

تحليله للاكتساب اللغوي عند الطفل، من الملاحظات التالية:

١ - يكتسب كل طفل سويّ اللغة من دون القيام بأي مجهود يُذكر، ومن خلال تعرّض شفاف للغة محيطه، ومن دون أن يتدرّج عبر تمارين متخصصة. في حين أنّ القرد، وإن بلغ حدّاً معيناً من الذكاء، لا يمكنه أن يكتسب الأصول الأكثر تبسيطاً في اللغة<sup>(١٦)</sup>. فعمل الطفل عمل ذاتي خلاق ينبغي دراسته من حيث هو خاصة إنسانية مميزة<sup>(١٧)</sup>.

٢ - إن كلام المحيط الذي يسمعه الطفل من حوله لا يتشكّل من جمل أصولية كاملة. فهو يحتوي، في الحقيقة، على نسبة كبيرة من الجمل الناقصة التي تنحرف عن الأصول اللغوية، كما أنه يشتمل على عددٍ متناهٍ من الجمل؛ في حين أنّ الطفل حين يكتسب لغته يكتسب كفاية «لغوية» فيها، أي معرفة ضمنية بقواعد اللغة، التي تتيح إنتاج عدد غير متناهٍ من الجمل المتجددة بشكل دائم، وتفهمها، والحكم على أصوليتها.

٣ - إنّ الطفل الذي اكتسب اللغة يكون قد نَمَى في ذاته تصوّراً داخلياً لتنظيم قواعد اللغة التعقيد، يحدّد كيفية تركيب الجمل واستعمالها وتفهمها (الكفاية اللغوية)<sup>(١٨)</sup>. ولا يكتسب الطفل الكفاية اللغوية فحسب بل يكتسب في الوقت نفسه محتوى الكلام كحقيقة بحدّ ذاتها، ويمتلك تقنية التواصل أي يمتلك ما نسميه بالكفاية اللغوية المراسية<sup>(١٩)</sup>.

٤ - ينبغي أن لا تتعدّى خصائص اللغة المكتسبة قدرات الطفل الذهنية على استيعابها وإلا تعذّر عليه اكتسابها. هذا مع العلم أنّ اللغة المكتسبة تنظيم لغوي غني ومعقد ولا يمكن تحديده عبر المظاهر اللغوية المجزأة<sup>(٢٠)</sup>.

تسلّط هذه الملاحظات أضواء جديدة على عملية اكتساب اللغة عند الطفل، إذ تجعل من الطفل في الواقع الموضوع الأساسي لدراسة الاكتساب. فالطفل كائن

---

= النظريات الألسنية انتشاراً في جامعات العالم. راجع كتابنا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (١ - النظرية الألسنية).

N. Chomsky, *Language and Mind*, p. 101. (١٦)

N. Chomsky, *Language and Mind*, p. 15. (١٧)

N. Chomsky, *Aspects of the Theory of Syntax*, p.25. (١٨)

N. Chomsky, *Essays on Form and Interpretation*, p. 11. (١٩)

N. Chomsky, *Reflexions on Language*, p 10. (٢٠)